

إسهام الاستشراق في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي المخطوط

The contribution of Orientalism to preservation  
on the Arab Islamic manuscript heritage

بلقاسم حدة

صباح بعارسية\*

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة- الجزائر

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة- الجزائر

hbelkacem@univ-dbkm.dz

s.bearcia@univ-dbkm.dz

| تاريخ النشر | تاريخ القبول | تاريخ الإرسال |
|-------------|--------------|---------------|
| 2025/01/31  | 2024/12/03   | 2024/10/09    |

الملخص:

لا شك أن المستشرقين عندما بدأوا بدراسة العالم الإسلامي، كان لدراساتهم أهداف ودوافع مختلفة، والمبالغة في نقد كل أعمال المستشرقين وربطهم بالاستعمار والتنصير أمر غير موضوعي، لهذا يجب أن نفرق بين الاستشراق الإيديولوجي، والاستشراق العلمي الذي قدم الكثير من الأعمال للتراث والتاريخ الإسلاميين. فقد كان دافع البعض هو المعرفة الخالصة للشرق، والإنجازات العلمية كتتبع المخطوطات ونشرها ونشر وثائق ومعاجم وفهارس... والهدف من هذه الورقة العلمية هو إبراز مدى اعتناء المستشرقين بالمخطوطات الإسلامية. والحديث عن إنجازات الاستشراق هنا لا علاقة له بحسن النوايا أو سوءها، ولا بالأغراض التي استهدفت من ورائها، بل هو متعلق بما تحقق من منافع ومصالح بأثر من حركة الاستشراق، وإن اختلفت الدوافع والمطامح. فهل صحيح أن المستشرقين حافظوا على التراث الإسلامي المخطوط من الضياع والتلف؟ وهل حفاظهم هذا كان علميا موضوعيا بحثا؟

اتبعت المنهج الوصفي، وأدرجنا نماذج عن مخطوطات تم تحقيقها ونشرها بعد أن كانت حبيسة عند أشخاص لا يعرفون قيمتها، بل منهم من كان يبيع فيها الحلوى. وقد توصلنا لنتائج، أهمها أن جهد المستشرقين في الحفاظ على التراث المخطوط، بغض النظر عن النيات وأساليب الوصول لهذا التراث، جهد معتبر استفاد

\* المؤلف المرسل

منه بعد ذلك أبناء بلاد المسلمين، وما زالوا. والتوصية هي ضرورة دراسة هذا الإرث الإستشراقي من طرف المسلمين، أصحاب التراث المخطوط، للاستفادة منه، والتنبيه لأخطاء المستشرقين فيه.

**الكلمات المفتاحية:** الاستشراق التراث.؛ المخطوطات.؛ المستشرقون.؛ الدراسات؛

### Abstract:

There is no doubt that the orientalist when they began to study the Islamic world, their study had different goals and motives, and the exaggeration of criticism of all the works of orientalist and linking them to colonialism and Christianization is subjective, so we must differentiate between ideological orientalism and scientific Orientalism, which provided many works for Islamic heritage and history. Some were motivated by pure knowledge of the Orient, scientific achievements such as the investigation and publication of manuscripts, the publication of documents, dictionaries, and indexes...They took great care of Islamic manuscripts. Talking about the achievements of Orientalism here has nothing to do with good or bad intentions, nor with the purposes that were targeted behind them.

**Key words:** Orientalism; Heritage; manuscripts; Orientalists; Studies.

### مقدمة:

تعتبر الدراسات الاستشراقية مصدر كثير من الغربيين لفهم الثقافة الإسلامية، بل تتعدى إلى تأثيرها في السياسات تجاه أمم الشرق، وهذا ما يحتم على الباحثين المسلمين أن يهتموا بها دراسة وتصحيحا، وقد وُجد من المستشرقين من يتسم في بحوثه بالموضوعية والجدية. تتجلى أهمية المخطوطات وتظهر مكانتها من كونها جزءا من التراث العربي الإسلامي الذي قامت عليه الحضارة العربية الإسلامية، ودراستها تدفع إلى التعرف على أسباب النهوض وعوامله، والتطور والتقدم والإبداع عند العرب المسلمين، ومعرفة الطريق الذي سار عليه الأقدمون في مسيرة بنائهم الحضاري. وكانت المخطوطات محل اهتمام عدد كبير من المستشرقين، نظرا لقيمتها العلمية والفنية، فضلا عن كونها جزءا مهما من التراث العربي

الإسلامى العرىق. إن الاطلاع على الاستشراق ومناهج المستشرقىن وأعمالهم ضرورة ملحة لكل باحث متخصص، يبصره بالساحة الثقافية التى يتعامل معها، وأعمال المستشرقىن تنبع من بىئات مختلفة لذا يظهر التباىن بىن تلك الأعمال.

وانطلاقا من هذا المفهوم جاء هذا المقال للتعرف على جهود المستشرقىن فى خدمة التراث العربى الإسلامى المخطوط من جمع وتحقيق وترجمة وتصنيف وفهرسة... لدراسة الشرق وحضارته وثقافته ولغاته وفنونه وعلومه وعقيدته ومذاهبه. وبهذا تتمحور مشكلة البحث فى التساؤلات الآتية: ما مدى مساهمة الاستشراق فى الحفاظ على المخطوطات العربية؟ وما هى أبرز أعمال المستشرقىن نحو المخطوطات؟ وما هى المناهج العلمية التى سلكوها فى تحقيق التراث العربى الإسلامى المخطوط؟

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلى: التعرف على جهود المستشرقىن للحفاظ على التراث العربى الإسلامى المخطوط، وبيان أهم أعلام المستشرقىن الذين عملوا فى مجال المخطوطات العربية الإسلامية، والاطلاع على أهم جهودهم وأعمالهم فى خدمة التراث العربى الإسلامى المخطوط، والكشف عن مناهجهم فى تحقيق المخطوطات، ونقد طريقتهم فى ذلك.

## 1 - جهود المستشرقىن لحفظ التراث العربى الإسلامى المخطوط

جمع المستشرق المخطوطات ورتبها وبوبها وحفظها فى المكتبات الغربية فحقق وترجم، وأنشأ المعاجم والفهارس وسهّل تقنية البحث العلمى. إلا أن المفكر الفلسطينى إدوارد سعيد (1935م-2003م) خلّص إلى أنه لا يوجد ما يسمى "الاستشراق الموضوعى" أو الإيجابى، لأن كل ما يفعل وكل ما يقال عن أنه موضوعى له ارتباط بالمصلحة فقط، وبالتالى فالاستشراق هو إيديولوجية<sup>1</sup>.

رغم هذا يجب الاعتراف أن المخطوطات العربية الإسلامية على اختلاف تصانيفها، لقيت في أوروبا اهتماما ورعاية بالغتين. فقد تم التعامل معها على أساس أنها كنوز يجب الحفاظ عليها، فعمل المستشرقون على حفظها وصيانتها من التلف، فجلدوها بأحدث الطرق الفنية آنذاك، ثم فهرسوها فهرسة علمية أكاديمية منهجية، ثم شكلوا لجانا علمية تعمل على وصفها وصفا علميا دقيقا، وتشير إلى المواد العلمية التي حرص المؤلف على تقديمها للناس، ثم تثبت اسم المؤلف وسنة ولادته ووفاته وتاريخ كتابته لهذه المخطوطة، واضعين إياها بذلك تحت تصرف الباحثين. وهكذا حُميت هذه المخطوطات من الضياع والتلف، الذي كان حاصلا لها عند أهلها الذين لم يقدرُوا آنذاك قيمتها العلمية<sup>2</sup>. لهذا فالثقافة العربية الإسلامية مدينة لبعض أعمال المستشرقين، ولما بذلوه من جهد ووقت وطاقت، ولما سخره لذلك من إمكانيات ليصلوا لما وصلوا إليه. لقد نفضوا الغبار على التراث العربي الإسلامي، واكتشفوا مئات المخطوطات في زوايا وأركان العالم الإسلامي والأوروبي، فتم الاهتمام بها وجمعها وطبعها...<sup>3</sup>، وقاموا بنشر النصوص العربية الإسلامية، وحققوا المخطوطات وفهرسوها فهرسة علمية، ودرسوا التراث العربي الإسلامي من جوانبه كلها، مع تركيزهم على التاريخ والجغرافيا وكتب التراجم والطبقات والأدب ودواوين الشعر. وحققوا النصوص المتعلقة بالفلسفة وعلم الكلام والفرق والمذاهب الفكرية، وتراث العرب العلمي التطبيقي كالطب والكيمياء والفلاحة والحساب والجبر والهندسة والفلك والبصريات<sup>4</sup>.

### 1.1. تاريخ هذه الجهود

إن نقل المخطوطات وإيداعها المكتبات الأوروبية مكن من الحفاظ عليها في ظروف طيبة، وساهم في التعريف بها وبالحضارة والشعوب التي أفرزتها مقيمة بذلك الدليل على عراقية تلك الشعوب، وعلى ما وصلت إليه من مستوى حضاري، وما أنجزته من تقدم علمي وفني ساهمت به في تقدم الإنسانية. لقد زاد الاهتمام بالمخطوطات كموضوع أساسي للاستشراق الأوروبي بين القرنين الـ16م والـ18م. إذ اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات

العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، وهو عمل كان مبنيا على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثا غنيا في شتى مجالات العلوم. هذا الأمر سهّل مهمة الدراسات العربية في أوروبا وتنشيطها، ومنذ حملة نابليون (1769م-1821م) على مصر سنة 1798م تزايد نفوذ أوروبا في الشرق، ما ساعد على جلب الكثير من المخطوطات. وكانت الجهات المعنية بأوروبا ترسل مبعوثيها لشراء المخطوطات من الشرق، من ذلك أن ملك بروسيا فريديريك وليم الرابع (1795م-1861م) أرسل لمصر عالم الآثار البروسي ريتشارد ليبسيوس (1810م-1884م)، سنة 1842م، لشراء مخطوطات شرقية. ومن أهم الإنجازات المذهلة ما قام به المستشرق الألماني وليم ألوارد (1828م-1909م) الذي وضع، سنة 1887م، فهرس في 10 مجلدات للمخطوطات العربية بمكتبة برلين وعددها 10.000 مخطوط<sup>5</sup>.

## 2.1. أشهر المكتبات والفهارس

تسربت المخطوطات والوثائق العربية والإسلامية، التي تعتبر من أهم مكونات الحضارة الإسلامية والتي غصت بها، بجانب المتاحف، العديد من المكتبات العالمية ودور الوثائق في أوروبا وأمريكا، مثل المكتبة الوطنية بباريس (أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي<sup>6</sup>) ومكتبة الإسكوريال بمدريد (1900 مخطوط عربي، أكثرها من بقايا المكتبة الأندلسية بغرناطة)، نفس الأمر نجده بمكتبة مدريد الوطنية<sup>7</sup>، والمكتبة المديتشيية بفلورانس، ومكتبة الفاتيكان بروما (مجموعة نادرة من المخطوطات العربية)، وبالمكتبة البودلية بأكسفورد فهرست وصف لـ 1400 مخطوطة عربية أضيف لها وصف لـ 300 مخطوط، ومكتبات برلين ودرسدن وهامبورغ بألمانيا. وقد ضمت مكتبة برلين الوطنية آلاف المخطوطات العربية في كل حقول التراث العربي، منها دواوين شعرية، كتب في الفلك والرياضيات والطب. وظهرت عدة فهارس لمجموعات المكتبة وما فيها من مخطوطات، كان أهمها الفهرس الذي وضعه المستشرق الألماني كارل بروكلمان (1868م-1956م) الذي نُشر سنة 1900م، وقبله فهرس مواطنه

المستشرق جوزيف أومير (1866م-1922م) الذي نشر سنة 1886م<sup>8</sup>، ومكتبة فيينا بالنمسا... ولم تترك هذه المخطوطات فرعاً من فروع العلم والمعرفة إلا وتداولته بالبحث والدراسة<sup>9</sup>.

ويتجلى الجهد الأكبر من نشاط المستشرقين في وضع الفهارس لهذه المخطوطات لحصرها ووصفها والتعرف عليها وتيسير ذلك على الباحثين<sup>10</sup>. لقد ألحقوا بتحقيقاتهم للمخطوطات فهارس يسرت للباحثين البحث ووفرت وقت وجهد كبيرين. وقد اشتملت على إحصاءات لأسماء الأعلام والقبائل والأماكن والشعر والأيام والأمثال والكتب والقوافي وغريب الألفاظ<sup>11</sup>. فمكتبة جامعة ليدن بهولندا احتوت على أندر الطبعات التي أنتجتها أولى المطابع العربية الأوروبية، وأنتجت نفائس وذخائر التراث العربي<sup>12</sup>.

وعندما عكف المستشرقون على تعلم اللغة العربية برعوا فيها، وأصبحوا أساتذة يحققون المخطوطات القديمة، ويتتبعون القواميس العويصة، نظموا الفهارس والجداول للدراسات الأدبية والتاريخية. استخرجوا من بطون المكتبات المخطوطات النفيسة التي استولت عليها دولهم من بلدان الشرق، أو اشتروها بأثمان بخسة فحققوها ونشروها. وأنشأوا مكتبات أصبحت أغنى المكتبات لجهة مقتنياتها من المخطوطات العلمية والتاريخية والأدبية واللغوية... ولغزارة وكثرة فروع هذه المخطوطات (عربية- تركية- فارسية...) أنشعوا في مكتباتهم "القسم الشرقي"، ووضعوا لموجوداته فهارس تقع في مجلدات<sup>13</sup>. لقد جمع المستشرقون ما استطاعوا الوصول إليه ونقلوه إلى مكتباتهم، وصارت المكتبات الغربية تزخر بملايين المخطوطات الإسلامية، فحُفِظَ بهذا من العبث واللعب والضياع والاحتراق، وظلت شاهدة على حضارة المسلمين، ينهل منها الباحثون في كل وقت<sup>14</sup>.

## 2- دراسة المخطوط

المستشرقون بحق لديهم صبر عجيب للبحث والتنقيب والدراسة، ويتفانون في أعمالهم بشكل جدي ومتميز للمعرفة والاطلاع، ويستمعون لكل ملاحظة أو نقد يوجه إليهم في ما

يدرسونه أو يبحثون عنه، وساعدتهم على ذلك إحاطتهم باللغات القديمة والحديثة. وقد أشاد العديد من العلماء العرب بهذا التفاني للعلم والرغبة في البحث الشاق بهدف المعرفة الشاملة. ومن هؤلاء شيخ الأزهر مصطفى عبد الرازق (1885م-1947م) الذي أبدى إعجابه بصبرهم وحسن أسلوبهم وسعة اطلاعهم<sup>15</sup>. لقد ولج المستشرقون أبواب المخطوط العربي الإسلامي فأفاضوا عليه تحقيقاً وتعليقاً ونشراً، وكان لهم دور مهم في نقل المخطوطات في العالم العربي الإسلامي إلى أوروبا، والعكوف على قراءتها. وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم، وكان بعض الحكام في أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات<sup>16</sup>.

ذكرت المفكرة المصرية عائشة بنت الشاطي (1913م-1998م) أن أمانة المستشرقين في نقل النص يقابلها عند المسلمين عبث بالنصوص، يتناولونها بالحذف والإضافة والتغيير، ودققهم في مقابلة النسخ الخطية للنص، والتماس الأصالة فيها والتثبت من صحة نسبها... وتضيف أنه واضح أن الناشرين العرب لم يقصدوا النشر العلمي، ولا أثقلوا على أنفسهم ببعض أعبائه وتبعاته، ولا التزموا بنظمه ومناهجه، بل تقول أن النشر كان وسيلة ارتزاق فحسب<sup>17</sup>.

## 1.2. النموذج الروسي في فهرسة المخطوطات

يوضح المستعرب الروسي أنس خالدوف (القرن 20م)، المختص في المخطوطات وفهرستها، الدور المركزي للمتحف الآسيوي الروسي في مجال المخطوطات، فيقول: "لقد اضطلع المتحف الآسيوي لأكاديمية العلوم بسان بترسبورغ، الذي أسس في سنة 1818م، بدور المؤسسة المركزية في روسيا لجمع المخطوطات الشرقية وحفظها، ودراستها على مدى القرن 19م بأسره، والنصف الأول من 20م"<sup>18</sup>.

لقد حظيت المخطوطات العربية بعمل رائع في فهرسة متعددة الأغراض من جزأين، قام بها فريق عمل من أساتذة المعهد بإشراف ومشاركة خالدوف، الذي استعرض في مقدمة الفهرس الجهود السابقة في خدمة مخطوطات تلك الخزانة من فهرسة سابقة محتوياتها، والدراسات النقدية والأبحاث والمقالات العلمية حول تلك المخطوطات، والجهود التي تمت في تحقيق ونشر بعضها. وقد أشار إلى هذه الجهود أيضا عند مواطن إيراد هذه المخطوطات في داخل الفهرس. أشار المشرف على إعداد الفهرس في تعريفه بالعمل الذي تم في إعداده وطريقة تصنيفه إلى أن الفهرس يحتوي على معلومات عن كل المخطوطات العربية في المعهد، ويصل عدد المواد المعرف بها إلى 10822 مادة، وكل مادة أخذت رقما مستقلا، بغض النظر فيما إذا كانت نسخة مكررة أو جزءا من مجموع أو مجلد. وقد تم تصنيف الفهرس حسب الموضوعات بدءا بالقرآن الكريم ثم الدراسات القرآنية، ثم الحديث... إلخ. والأصل في ترتيب المواد داخل كل عنوان حسب الترتيب الزمني، ويتم التعريف بالمخطوط من خلال 11 معلومة، يأتي على رأسها عنوان المخطوط واسم مؤلفه، واللذان يُكتبان باللغة العربية. وإضافة إلى الفهرس الموضوعي للمخطوطات العربية وطريقة ترتيب المواد فيه، والمعلومات التفصيلية المذكورة للمخطوطة، فقد اشتمل الفهرس على كشافات متنوعة، شملت قوائم بأسماء عناوين المؤلفات، وأسماء المؤلفين، وأسماء النساخ، وأماكن النسخ، وأسماء المتبرعين بالمخطوطات، وغير ذلك من كشافات مفيدة. مما أعطى ميزة لهذا الفهرس رغم اختصاره ليُعرف بشكل دقيق بالمخطوطات العربية في خزانة معهد الدراسات الشرقية. لقد تم إعداد وتأليف هذا الفهرس في سنوات 1964م-1971م، وقد كان تحرير هذا الفهرس في الأعوام 1969م-1971م<sup>19</sup>.

### 2.2. تحقيق المستشرقين للمخطوطات

فن التحقيق ليس فنا غربيا مستحدثا، إنما هو عربي أصيل قديم، وضع أصوله العرب منذ زاولوا العلم وروايته من حديث وشعر وأدب وسائر فنون الثقافة. وكان نشاطهم في ذلك

ظاهرا... وقء أءى المسءشرقون هءه الأمانة الفنية نقلا عن العرب الءن بذلوا ءهءا كبرىا فئ ءفظ ءرائهم الأءبئ وءءقئقه ومراءعءه وروائءه وشرءه مءل "المفضلاء" (130 قصئءة) للراوئة المفضل الضبئ (ءوفئ 784م)؁ و"الأصمعاء" (72 قصئءة) للراوئة أبئ سعئء الأصمعى (741م-831م)؁ والراوئة أبئ زئء القرشئ (ءوفئ ءوالئ 787م) صاءب "ءمهرة أشعار العرب" (7 طبقاء للشعراء؁ كل طبقة بها سبى قصائء)<sup>20</sup>.

وقء ءألق العلماء العرب القءامئ فئ وءى قواعء وأسس ءءقئق؁ وكان لهم مؤلفاء ءءصل بالمنهء العلمئ عنء ءألف وءءقئق؁ من بئن ذلك: "مقءمة" المءء ابن الصلاء (1181م-1245م)؁ "ءذكرة السامى والمءكلم فئ آءاب العالم والمءعلم" للقاءئ المءء بءر الءئ بن ءماعة (1241م-1333م)؁ و"ءءرف بأءاب ءألف" للإمام المافظ ءلال الءئ لسبوطئ (1445م-1505م)<sup>21</sup>. لكن قءماء العرب اكءفوا فئ مناهءهم على ءراءم للأعلام؁ ومنءخابت للأشعار والأءثار؁ لكنها أغفلء الربط بئن المبءى وبئءءه؁ كما لم ءربط بئن النص وقائءه؁ فءاء ءارئخ المسءشرقئ للأءب العربئ إءافة ءلبلة<sup>22</sup>.

لهذا لا بمكن إنكار ءور المسءشرقئ فئ ءءقئق المءطوطاء؁ ءئء أءى الاسءشراق ءورا مؤءرا لا بمكن إءفاله أو إنكاره فئ إءباء ءراء العربئ الإسلامئ؁ إء وءى علماءه القواعء الأساسية للسئر علبها فئ نشر المءطوطاء وءءقئقها معءمءئن على المباءئ الءئ ءوصل إلئها علماء الآءاب الكلاسلبكئة فئ أواسط القرن 19م. وءأءئر المسءشرقئ ءلبئ ءئن وءى منهءئة كاملة لءءقئق المءطوطاء؛ فقء ألى المسءشرق الألمانئ ءوئلف برءشءراسر (1886م-1933م) فئ هءا الفن؁ من ءلال مءاضراءه الءئ ألقاها على طلبة الماءسءئر فئ كلفة الآءاب؁ ءامعة القاهرة عامئ 1931م و1932م. ثم ءاء المسءشرقان الفرنسلان رئبئس بلاشئر (1900م-1973م) وءون سوافءئه (1901م-1950م) فأصءرا كءابهما بالفرنسلئة بعنوان: "قواعء نشر وءرءة النصوص العربئة" سنة 1945م؁ ثم أصدرا

المحقق والمؤرخ عبد السلام هارون (1909م-1988م) كتابه بعنوان: "تحقيق النصوص ونشرها"، وهو أول كتاب عربي يتناول هذا الفن الذي تأسس على أيدي المستشرقين<sup>23</sup>. لقد صُنفت اتجاهات المستشرقين في تحقيق التراث العربي الإسلامي بوجه عام إلى مدارس، أطلقت عليها المدارس الاستشراقية، ظهرت منذ أواخر القرن 17م و18م، وفيها كان التوجه الواسع لنشر المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمة بعضها، ونشرت في تلك الفترة متون مهمة. وبفضل شيخ المستشرقين الألمان تيودور نولدكه (1836م-1930م) نُشرت أهم كتب التراث بتحقيقات امتازت بالقدرة الفائقة والدقة، وإن لم تخل من أخطاء<sup>24</sup>. كما اتجهت عناية المستشرقين في نشر المؤلفات العربية إلى ناحيتين: الأولى اهتموا بالتحقيق حيث قابلوا بين النسخ، ولاحظوا الفروق وأثبتوها، ورجحوا منها ما حسبه أصحابها وأعدّلها، وضمّوها إلى ذلك فهارس أبجدية لموضوعات ما نشره من هذه الكتب، ألحقوها بأواخر الكتب المنشورة. الثانية شرح بعض الكتب العربية شروحا مفيدة<sup>25</sup>.

وأهم ما ميز محققات المستشرقين هو المقدمات المستفيضة والشروح المفيدة والفهارس الوافية والعناية بإثبات المصادر والمراجع القديمة والحديثة. واتسم بعض المستشرقين بالدقة العلمية في الشروح التي وضعوها على النصوص الأدبية التي حققوها، فنولدكه، ولغرض الدقة في شرحه للمعلقات لتحديد الحيوانات والنباتات التي وردت في النصوص كان يستشير علماء النبات والحيوان<sup>26</sup>. وقد ألقى برجرشتراسر، كما أشرنا أعلاه، عدة محاضرات على طلبة كلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1931م و1932م، حول عملية التحقيق. وهي تنقسم إلى ثلاثة موضوعات:

### 1.2.2. النسخ

تناول فيه مشكلة النسخ الخطية، وتفاوت قيمتها، والطرق التي تُوصل إلى أفضلية النسخ فيما بينها، وخاصة بين الكاملة والناقصة، وأحسنية الواضحة عن غير الواضحة، وأفضلية قديمها عن حديثها، وأحسنية المقابلة عن غير المقابلة. كما درس العلامات الظاهرية في نقد

قيمة النسخة، والدلائل الباطنة التي منها الإخلال والتعدي، والتأخير والإخفاء... وتمثل بالمخطوطات التي حققها المستشرقون؛ فقد أشاد بجهود المستشرق البولوني تادوز جان كوالسكي (1889م-1948م)، الذي حقق ديوان شاعر الأوس قيس بن الخطيم (توفي 620م)، الذي نُشر سنة 1914م. كما درس اختلاف الروايات وأسبابها، التي أهمها بُعد العهد بين الشعراء والذين جمعوا دواوينهم، وأشار لأسباب اضطراب رواية الشعر، مفسرا ذلك بالانتحال<sup>27</sup>.

### 2.2.2. معضلة النص

أولاً: معرفة المادة التي يبحث فيها الكتاب (موضوعه وأفكاره). لقد أمسك نولدكة عن شرح معلقة الغلام القتيل طرفة بن العبد (543م-569م)، لاحتوائها على وصف الجمل، وهو لم يكن متخصصاً في علم الحيوان، رغم أنه اطلع على كثير من ذلك.

ثانياً: معرفة اللغة وأساليبها، ذلك لأنه لا يوجد بين مؤلفي الكتب العربية اثنان تتوافق عبارتهما توافقاً تاماً، كما أن معرفة تاريخ الخط تسهل تحديد أجناس التحريف، وتعين على إصلاحها. وخلص إلى قاعدتين هامتين هي أن النص الأقصر هو الصحيح، والنص الأصعب صحيح أيضاً<sup>28</sup>.

### 3.2.2. العمل الواجب لنشر كتاب قديم

أولاً يجب التأكد أن الكتاب لم يُنشر بالعودة لفهارس المخطوطات، ثم مقابلة النسخ وأهميتها، ثم تأتي عملية الإملاء والترقيم، وأخيراً الفهرسة. فقد أعد برجشتراسر فهرست عند نشره كثير من الأشعار العربية<sup>29</sup>.

### 3-أمثلة عن مخطوطات حققها مستشرقون

#### 1.3. القرآن الكريم

قدم المستشرقون مئات المصادر والمراجع الدينية، تصحيحاً وتحقيقاً ونشراً، في علم القراءات والعلوم القرآنية الأخرى وطبعوها، وذلك قبل المسلمين بمئات السنين. كما كتبوا مئات الكتب

وآلاف المقالات المتخصصة، حتى أن كتاب "المذاهب التفسيرية للقرآن" للمستشرق المجري إجناس جولدزيهير اليهودي (1850م-1921م) أصبح مؤسسا لتخصص جديد هو "المذاهب التفسيرية للقرآن" في مراكز العلوم القرآنية. كما وضعوا معاجم القرآن والحديث لتسهيل الدراسات الإسلامية حتى من أجل الباحثين المسلمين<sup>30</sup>. ونشر برجرشتراسر "المختصر من شواذ القرآن الكريم من كتاب "البديع"" لعالم النحو والقراءات الحسين بن خالويه (899م-980م) سنة 1934م. وكتاب "غاية النهاية في طبقات القراء" لشيخ القراء شمس الدين محمد بن الجزري (1350م-1429م)، الذي أتم نشره تلميذ برجرشتراسر المستشرق الألماني أوتو برتسل (1893م-1941م)، ونشر هذا الأخير كتاب "التيسير في القراءات السبع" لعالم القراءات والمفسر عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (981م-1053م) سنة 1930م، و"المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار" لنفس المؤلف سنة 1932م<sup>31</sup>.

### 2.3. اللغة العربية

إن المتتبع لجهود المستشرقين في دراساتهم للتراث العربي ثلفته عناية المستشرقين بالشعر العربي القديم، لمكانة ذلك الشعر في نفوس العرب وتاريخهم، ولما له من أهمية في فهم الذهنية العربية، وما له من خطورة في فهم التراث العربي القديم عموما، وإدراك خفايا القرآن الكريم على وجه الخصوص. وقد أدرك المشتغلون بتراث الشرق العربي الإسلامي أن تاريخ الشعب المسلم العربي، في صيورته التاريخية وتطلعاته المستقبلية، مشدود إلى قطبين أساسيين، يُحركان وجوده ويحددان مصيره، هما: القرآن ولغة هذا القرآن<sup>32</sup>.

لقد اتصف بعض المستشرقين بالإخلاص في البحث، والنزاهة العلمية والبراعة الفائقة في النطق باللغة العربية، بل وفي فهم أسرار حياة العرب<sup>33</sup>، وهي براعة تكاد تكون تامة في حقل تحقيق كتب اللغة، ونشرها نشرًا متقنًا، وبذلك خدموا اللغة العربية خدمة كبيرة بإصدار أمهات الكتب. فقد اهتم المستشرقون الفرنسيون والهولنديون والألمان بحقل اللغة، وأول كرسي

للغة العربية تأسس في كوليج دي فرانس سنة 1539م، وتأسس كرسي اللغة العربية بجامعة ليدن بهولندا سنة 1613م. ولعل كتاب الفقيه النحوي محمد بن أجيوم الصنهاجي (1273م-1323م) "الأجرومية"، الذي طبع سنة 1592م، من أقدم كتب اللغة المطبوعة في أوروبا، كذلك "الألفباء العربية" للمستشرق الألماني جاكوب كريستمان (1554م-1613م) (أول أستاذ اللغة العربية بجامعة هايدلبرغ بألمانيا سنة 1582م)<sup>34</sup>.

### 3.3. الأدب العربي

نالت المخطوطات الأدبية اهتماما كبيرا من المستشرقين، نقبوا عنها، وأعدوا الدراسات حولها، فوضعوا لها المقدمات والحواشي، والتعليقات أرفقوها مع عملية النشر والتحقيق والترجمة، معتمدين في ذلك على مناهج علمية صحيحة؛ قابلوا بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها، ورجحوا منها ما حسبوه أصحها وأعدلها، وأضافوا إلى ذلك فهارس أجيدي للموضوعات والأعلام أثبتوها في أواخر الكتب التي نشروها. لقد نشر المستشرقون "المعلقات السبع" التي حُقت ونُشرت أكثر من عشرين مرة في ألمانيا وإنكلترا وفرنسا وروسيا وغيرها. وقد بلغ عدد دواوين الشعر الجاهلي التي حققوها 30 ديوانا عدا بعض القصائد المشهورة. قاموا بنفس الأمر مع دواوين الشعر الإسلامي، حيث حققوا ونشروا ما يزيد عن 50 ديوانا، إضافة للمجاميع الشعرية المشهورة كـ "المفضليات" و "الأصمعيات"، وبعض كتب الأدب كـ "الأغاني" للأديب النسابة المؤرخ أبي فرج الإصفيهاني (897م-967م) و "البيان والتبيين" للأديب عمر بن بحر الجاحظ (776م-868م)، زد كتب الأخبار والتراجم الأدبية، كـ "معجم الأدباء" للأديب ياقوت الحموي (1179م-1229م) و "معجم الشعراء" للمؤرخ الأديب محمد المزرباني (909م-993م)<sup>35</sup>.

كان أكثر المستشرقين الذين تخصصوا في ميدان الشعر قد حققوا الدواوين بدقة، وعنوا بالأوزان الشعرية، واهتموا بالبحور والقوافي. وقد تميزت المدرستان الهولندية والفرنسية بالاهتمام بكتب الأدب العربي ونشر دواوين الشعر. ويعتبر ديوان الصحابي علي بن أبي طالب

(601م-661م)، الذي نشره المستشرق الهولندي جيراردس كويبرس (القرن 18م) في ليدن سنة 1745م، من أوائل دواوين الشعر التي نُشرت في أوروبا. ونشر المستشرق الألماني رايסקه (1716م-1774م) قصيدة طرفة بن العبد "المعلقة" ومعها "لامية العجم" للشاعر الأديب الوزير الحسين بن علي للطغرائي (1061م-1121م)، التي مطلعها "أصالة الرأي صانتني عن الخطل"، بمدينة ليدن سنة 1742م، والقصيدة "العينية"، نظم الطبيب الفيلسوف الحسين بن سينا (980م-1037م) سنة 1635م. ومن الفرنسيين الذين اهتموا بالأدب العربي المستشرق البارون دي ساسي (1758م-1838م)، الذي كان عضواً في "جمعية نشر كنوز المخطوطات الشرقية" في مكتبة باريس الوطنية، ونشر كتباً عديدة عن لهجات العرب. نشر الجزء الثاني من كتاب المؤرخ تقي الدين المقرئزي (1364م-1442م) "السلوك لمعرفة دول الملوك" في مجلدين، ونشر "لامية العرب" لثابت بن أواس الشنفرى (توفي 525م)، وأشعار أبي العلاء المعري (973م-1057م) وقصيدة الطغرائي، المذكورة أعلاه، ونشر كتاب "كلىة ودمنة" مع مقدمة، و"مقامات الحريري" (1054م-1122م) و"ألفية" محمد بن مالك (1203م-1274م)<sup>36</sup>.

كما أخرج المستشرق الإنكليزي أنتوني بيفن (1859م-1933م) "نقائض" الشعارين جرير (653م-728م) والفرزدق (641م-732م)، وحرر المستشرق الإنكليزي تشارلز جيمس ليال (1845م-1920م) "المفضليات"، وترجم ديفيد صامويل مارجليوت (1858م-1940م)، أستاذ العربية في أكسفورد وشيخ المستشرقين الإنكليز، "معجم الأدباء" لياقوت الحموي، و"رسائل أبي العلاء"، و"أحاديث" القاضي الأديب أبو علي التنوخي (939م-994م). وحقق المستشرق الإنكليزي هنري فريدريك أمدروز (1854م-1917م) كتاب "تجارب الأمم" للمؤرخ أحمد مسكويه (932م-1030م) و"تحفة الأمراء" للمؤرخ هلال الصابئ (969م-1056م) و"نزهة القلوب" للرحالة الأديب حمد الله المستوفي القزويني (1281م-1389م). وحقق المستشرق الإنكليزي ألين نيكلسون (1868م-

1945م) "ترجمات الأشواق" للمتصوف محي الدين بن عربي (1165م-1240م)،...<sup>37</sup> ولا شك أن المستشرقين أفادوا علماء العرب المحدثين، فقد عبدوا سبل البحث العلمي والتحقيق المنهجي السليم، بطرق منظمة وأساليب حديثة كان العرب قد أغفلوا عنها حيناً من الدهر.<sup>38</sup>

#### 4 - مشاهير المستشرقين

##### 1.4. الألمان

اعتنى المستشرقون الألمان بحفظ المخطوطات وصيانتها وترميمها وفهرستها وترجمتها وتحقيقها ثم نشرها. اتصف منهجهم في ضبط نصوص التحقيق بالدقة والضبط والموضوعية، وكانوا غالباً ما يستعينون بالعرب المسلمين من شيوخ وعلماء وأساتذة في ضبط النص، بعكس المستشرقين الأوروبيين الآخرين الذين لم يستعينوا بالعرب المسلمين. كما يُسجل للمستشرقين الألمان السعي الحثيث والجدة في خدمة المخطوطات العربية الإسلامية.<sup>39</sup>

لقد قام هلموت ريتز (1891م-1971م) بزيارة المناطق العربية، وبعدها استقر مدة 30 سنة في إسطنبول ليعمل على دراسة المخطوطات العربية فيها. وأشرف على إصدار سلسلة من تلك المخطوطات، من بينها كتاب "فرق الشيعة" للمتكلم الشيعي الحسن بن موسى النوبختي (توفي 922م). وجاء في ترجمة حياة رايسكه متحدثاً عن المخطوطات "ليس عندي أولاد، ولكن أولادي يتامى بدون أب؛ وأعني بهم المخطوطات"<sup>40</sup>. ومنذ وفاته لا تزال تظهر تحقيقات في النصوص الأدبية والشعرية والتاريخية والجغرافية والفلسفية والعلمية والمعاجم والدراسات القرآنية والطبية، والتي تعجز بعض المؤسسات العربية عن إخراجها. كذلك فهرسة المخطوطات العربية منذ كريستمان (1554م-1613م) الذي وضع أول فهرسة لمخطوطات رجل نبيل ألماني مروا بفهرس ألوارد، المذكور أعلاه. كما أن كتاب بروكلمان "تاريخ الآداب العربية" مرشداً للمخطوطات العربية في العالم، خاصة بعد أن صححه وغطى

نقصه الباحث التركي الألماني فؤاد سركين (1924م-2018م) في كتابه "تاريخ المخطوطات العربية" باللغة الألمانية<sup>41</sup>.

ورغم اهتمام جوزيف شاخت (1902م-1969م) الكبير بالفقه الإسلامي وعلم الكلام، فقد حقق نصوص عربية مخطوطة في قضايا أدبية كما حقق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي. وقام في ميدان المخطوطات بدراسة العديد منها في القاهرة وإسطنبول وفاس وتونس، نشر منها في مجلة "الساميات" بحثاً تحت عنوان "من مكنتات إسطنبول وما حولها"، ونشر "من مكنتات شرقية في إسطنبول والقاهرة" في مجلة "أعمال الأكاديمية البروسية للعلوم"، ونشر "مكنتات ومخطوطات إباضية" في "المجلة الأفريقية"، وبحث بعنوان "في بعض المخطوطات الموجودة في مكتبة القرويين بفاس" في مجلة "دراسات استشرافية"،...<sup>42</sup>

### 2.4. الروس

كان من أهم عوامل تنامي العناية الروسية بالشرق الإسلامي وحضارته وشعوبه موقع روسيا الجغرافي وحدودها المباشرة مع العالم الإسلامي، بل وخضوع عدد من شعوبه للسيطرة الروسية منذ النصف الثاني من القرن 16م، وتوسع تلك السيطرة خلال القرن 19م إلى عمق آسيا الوسطى. وكان من لوازم تلك العناية تنامي الاهتمام بالمخطوطات الإسلامية والتي كان قسم كبير منها مكتوباً باللغة العربية، حيث هي لغة العلم والدين في تلك الأصقاع. وكانت المناطق الأساسية لتزويد الخزائن الروسية بالمخطوطات الشرقية، بما فيها المخطوطات العربية، جمهوريات آسيا الوسطى التي كانت ضمن حدود روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي لاحقاً، والمناطق الإسلامية في روسيا الفيدرالية، وبالأخص حوض الفولغا والقوقاز. وغني عن الإشارة إلى أسماء العلماء الكبار والأئمة العظام في مختلف العلوم الذين هم من أهل تلك الديار. لهذا لا يخلو مركز من مراكز المخطوطات الأساسية في روسيا من وجود للمخطوطات فيه، وقد حظيت مدينة سان بترسبورغ بأهم مراكز حفظ المخطوطات؛ فمنذ أن كانت عاصمة لروسيا القيصرية كانت مركزاً للمخطوطات، تأتيها من جميع الجهات. وقد نشأت في العهد السوفيتي

مراكز أخرى في جمهورياته كان لها دور في حفظ المخطوطات واقتنائها، بما في ذلك المناطق الإسلامية في روسيا الفيدرالية، وبالأخص في قازان وداغستان<sup>43</sup>.

لقد كرس الأكاديميون كريستيان فران (1782م-1851م) ورنارد دورن (1805م-1881م) وفكتور روزن (1849م-1908م) وكارل زاليمان (1849م-1916م) وفاسيلي بارتولد (1869م-1930م) وإغناطيوس كراتشكوفسكي (1883م-1951م)، وعدد آخر من كبار المستشرقين الروس، لتسليط الأضواء على هذه المخطوطات، عشرات المقالات وعددا من الفهارس والشروح الموجزة، ويرتكز الكثير من الأبحاث الأدبية والتاريخية والنصية والمرجعية على مخطوطات من مجموعة بترسبورغ<sup>44</sup>. لقد كرس المستشرقون الروس جهدهم ونشروا المدونات العربية التي لها أساس بتاريخ الاتحاد السوفياتي، كما أوضحوا دور العرب والمسلمين الحضاري وتأثيره في تاريخ التمدن، في دراسات بارتولد، المذكور أعلاه؛ "الإسلام في المدينة الإسلامية"، "العالم الإسلامي"، وكراتشكوفسكي<sup>45</sup> في "المدينة العربية في إسبانيا". كما كتبوا وبحثوا في أعلام الفكر الإسلامي من أمثال ابن سينا والموسوعي أبو الريحان البيروني (973م-1050م)<sup>46</sup>.

## 5. النقد

كانت مستويات المستشرقين العلمية والمعرفية والمنهجية والتقنية، متماشية ومتوازية مع مستوى دولهم وشعوبهم الحضاري بعد نهضتهم عكس الشرقيين، فكانوا أقوى من غيرهم، وكانوا أرقى بحثا وأدق دراسة، وأشمل معرفة بمواضيع دراساتهم وأكفأ وظيفة، فوصلوا إلى نتائج معتبرة تشهد لهم بالجد والاجتهاد وطول النفس والمتابعة، ودقة البحث والتنقيب وكثرة التنقل والترحال دون كلل أو ملل للوصول إلى النتائج المرجوة. إضافة لوقوف دولهم من ورائهم، حيث سخرت لهم كل الإمكانيات والوسائل العلمية والتقنية والمؤسسية، الثقافية والإعلامية في أوطانهم وفي مستعمرات بلدانهم، وفي مراكز السفارات والقنصليات التابعة لحكوماتهم، وفتحت أمامهم أبواب المكتبات والأرشيفات الموصدة على غيرهم، بما فيها كتب ومخطوطات

نادرة. ونتيجة هذه الجهود الجبارة والإمكانات الضخمة التي توفرت لدى علماء أكفاء ومفكرين كبار أدت إلى ظهور عدد من عمالقة الاستشراق على المستوى العالمي، وظهرت بعض الأعمال كانت بمثابة اكتشاف جديد<sup>47</sup>.

### 1.5. النقد الإيجابي

كانت نظرة الباحثين الغربيين للاستشراق، في القرن 19م وبداية القرن 20م، نظرة شخص مستصعب لهذا العلم، ومرد وذلك حاجز اللغات والكتابات غير المفهومة لديهم، والأديان والفلسفات والأدب المختلف عن الخط التقليدي الغربي الكلاسيكي. غير أننا إذا ابتعدنا عن هذا الحكم ندرك أن الاهتمام الغربي بالحضارات الشرقية يشكل في حد ذاته فصل مضيء من الثقافة والحضارة الأوروبيتين في الفترة الحديثة<sup>48</sup>.

لهذا يرى المفكر الأديب السوري محمد كرد علي (1876م-1953م) أنه لولا عناية المستعربين، من المستشرقين، بإحياء آثار المسلمين لما انتهت إلينا تلك الدرر الثمينة التي أخذوها من كتب طبقات الصحابة، وكتاب "طبقات الحفاظ" للموسوعي جلال الدين السيوطي (1445م-1505م)، وكتاب "معجم ما استعجم من الأسماء والمواضع" للموسوعي عبد الله البكري الأندلسي (1040م-1094م)، و"فتوح البلدان" للمؤرخ والرواية أحمد بن يحيى البلاذري (820م-892م)، و"الفهرست" للأديب وكاتب السيرة محمد بن النديم (توفي 990م)، و"مفاتيح العلوم" لعالم الرياضيات والفلك والجغرافيا محمد بن موسى الخوارزمي (توفي 850م)، و"عيون الأنباء في طبقات الأطباء" للطبيب المؤرخ أبو العباس بن أبي أصيبعة (1203م-1270م)، و"إخبار العلماء بأخبار الحكماء" للمؤرخ الطبيب جمال الدين الففطي (1172م-1248م)، ... إلى عشرات من كتب الجغرافيا والرحلات التي فتحت أمام المسلمين معرفة بلاد المسلمين في الماضي، والوقوف على درجة حضارتها. ولولا إحيائهم "تاريخ" الطبري (839م-923م) وابن الأثير (1160م-1233م) وأبي الفداء (1273م-1331م) واليعقوبي (توفي 897م) والدينوري (828م-

889م) والمسعودي (896م-956م) وأمثالهم، لجهل المسلمون تاريخهم. رغم أن بعض المستشرقين كانت لهم أغراض غير علمية، وتقف وراءهم مؤسسات مربية أو استعمارية، لكن هذه الجهود التي اضطلعت بهذا الموقف انكشفت، ولم تعد جهودها بارزة وملموسة. وتعتبر الأغراض العلمية والمنصفة للمستشرقين، مع وجود بعض السلبيات (لأسباب متعددة)، أكثر إيجابية في هذا المضمار في كشف تاريخ المسلمين وإبرازه والحفاظ عليه. لذلك يعتبر الباحث بحق أن جهود المستشرقين في كشف التاريخ الإسلامي جهود رائدة وعظيمة تستحق التقدير والإشادة. إذ لو لم يبادر المستشرقون إلى تحقيق المخطوطات ودرسها وفهرستها فهرسة كاملة ونشرها لكانت ما تزال قابعة سحينة الخزائن<sup>49</sup>، ضف لذلك المجالات المختصة، الطافحة بالدراسات والتحقيقات والنصوص والمستندات التي تشكل ذخرا تراثيا هائلا<sup>50</sup>.

لقد كان لإنشاء "الموسوعة الإسلامية"، والمجلات المتخصصة في الدراسات الإسلامية أثرها في إثراء الحركة العلمية العربية، ونشر التراث وتحقيقه على أحدث الطرق العلمية الحديثة، وامتازت بمنهجية صارمة، وتوثيق للمصادر والمراجع قلّ نظيره، بالرغم من بعض الأخطاء التي لا مناص منها في هذه الحالات. ويفضل المستشرقين ظهر جيل جديد من الباحثين العرب تعلموا على أيديهم مناهج البحوث العلمية الصارمة، وقلدوهم في طرق البحث والتقصي والتحقيق والتدقيق والصبر والمثابرة، وتشبعوا بالمنهج العلمية الحديثة، ودرسوا الطرق والوسائل التي استخدمها أساتذتهم في دراسة تراثهم. وعندما رجعوا إلى بلدانهم باشرؤ مهماتهم العلمية، بعد تطبيق تلك المنهجيات التي تلقوها في الجامعات الغربية، فأحسنوا تحقيق تراثهم، وحللو معارفهم، وتناولوا قضاياهم بتلك الروح العلمية الموضوعية والدقة في المنهجية، وردوا على مطاعن المستشرقين باستخدام نفس الأسلحة التي استخدمها أساتذتهم، فساعد ذلك على اتجاه الدراسات الإسلامية نحو الموضوعية والعلمية والحيادية<sup>51</sup>.

### 2.5. النقد السلبي

اختصر المحقق الفقيه عبد العظيم الديب (1929م-2010م) جهد المستشرقين في نشر تراث "الفرق والإحن وكل ما يؤدي إشاعته ونشره إلى تجديد النزاع بكل صوره، الفكري والمذهبي والسياسي. كل ما يفقدنا الثقة بماضينا وأمجادنا ورجالنا وقاداتنا ويكفيهم ألف ليلة والأغاني"<sup>52</sup>. ومن هنات المستشرقين ما كتبه كراتشوفسكي لشقيقته: "إن اللغة العربية تزداد صعوبة، كلما ازداد المرء دراسة لها". ورد الديب ذلك للعجز فطري والعجمة الموروثة<sup>53</sup>.

كما يتهم الشرق (المسلمون)، بعد أن كان مادة خاضعة للتاريخ وللدراسة ويبحث عن روحه الخاصة في مرآة البحث الاستشراقي الأوروبي دون أن يجدها في الماضي أو الحاضر، يتهم الشرق الاستشراق، الذي اهتم به لثلاثة قرون رافضا الاعتراف بصحة رؤيته وصدق أقواله، يتهمه أنه سبب مشاكله ومخاوفه وشكوكه<sup>54</sup>. هذا حقيقة لكن لا يجب تعميم الأمر على كل الدراسات الاستشراقية، فكثير من المستشرقين وقفوا إلى جانب الشعوب المستعمرة. إن طلب الشرق من المستشرقين أن يبحثوا بروح شرقية غير ممكن لأنه يؤدي بالمستشرق إلى رفض الذات والوعي الذاتي، الذي هو هدف حياته. يجب على الشرق كسر عقدة الشك والحقد، والتخلص من أزمة شكه في الاستشراق<sup>55</sup>، لأن ما قد يبدو تنويرا ثقافيا في عمل المستشرقين هو ظاهرة معكوسة، كما أشار مالك بن نبي لذلك عند حديثه عن دور الاستشراق في تنمية شخصيته الفكرية. لكن هذا الاعتراف بقيمة الاستشراق لم يمنعه من نقده بعد ذلك، وتوضيح قيمة الوعي التاريخي بمشكلاته، خاصة عندما تُنفى الذات عن وجودها، لأن الافتخار بأجداد الماضي في زمن الاحتلال له ما يبرره في مقاومة الاستيلاء الثقافي وبناء الشخصية، ولكنه يصبح بمثابة الأفيون أو المخدر لأنه يبعدنا عن حقائق العلم<sup>56</sup>، "فالأدب الذي ينشد عصر الأنوار للحضارة الإسلامية يؤدي هذين الدورين: أنه أتاح، في مرحلة معينة، الجواب اللائق للتحدي الثقافي الغربي وحافظ هكذا، مع عوامل أخرى، على

الشخصية الإسلامية، ولكنه من ناحية أخرى، صب في هذه الشخصية الإعجاب بالشيء الغريب، ولم يطبعها بما يطابق عصر الفعالية والميكانيك<sup>57</sup>.

إن ما قدمه المستشرقون من دراسات عن العالم الإسلامي وتراثه تميزت في أكثرها بالمنهج العلمي المتين، وكانوا يمتلكون ثمرات كدهم العلمي من حجج وبراهين، أما أهدافهم فكانت مختلفة متباينة بل ومتناقضة، ولقد كاد هذا التناقض بينهم يختفي تحت واجهة الطابع العلمي، لكنه لم يخف نزعة الشك والتحامل على الكثير من صفحات التاريخ الإسلامي، وبأسلوب يصل إلى حد الكشف الواضح عن نفسه. وقد تنبه إلى ذلك التحامل عدد من مفكري الغرب ذاته قبل أن ينتبه إليه مفكرو المسلمين<sup>58</sup>.

إن لجوء المستشرقين، في مناهجهم، إلى قانون المقابلة والمطابقة في النصوص والإبداع فيها، لإتقانهم العديد من اللغات القديمة والحديثة، ولصبرهم الدؤوب على البحث والتقصي كانت نتيجته في تحقيق النصوص غالباً ما تكون صحيحة لأنها تنصب على نصوص محددة متناثرة يسهل إجراء المطابقات عليها. إلا أن النتائج العلمية المستخلصة من هذه الطريقة لا تكون في الغالب متفقة والمبادئ الإسلامية، والنظرة الموضوعية لأفكار العرب والمسلمين، لأن المستشرقين يحاولون تحريف هذه النصوص وتفسيرها وتحليلها وصولاً بها إلى نتائج علمية افترضوها منذ البداية، وحاولوا خلال دراستهم لها تطويعها إلى هذه الأفكار المسبقة التي لا تتفق عادة والبحث العلمي النزيه. فالمستشرقون إذا ذكروا الرسول محمد (ص) يصنفونه مع أنبياء الفرس وحكمائهم، وذلك عندما يعقدون المقابلات بينه وبين زرادشت ("نبي" فارسي قديم) وماني ("نبي" ولد ببابل سنة 216م، وصُلب حوالي 277م) حول الإساءة والمعراج والاتصال بالملكوت الأعلى. وهكذا يصبح المنهج التاريخي أداة لحو النبوة المحمدية وتفسيرها ضمن النبوءات الأخرى التاريخية. وهو بذلك يقوم على فكرة مسبقة وعلى تمييز حضاري وتعصب ديني. قل نفس الأمر على المنهج التحليلي والمنهج الإسقاطي ومنهج الأثر والتأثر. إن مناهج المستشرقين في مجملها هي مناهج غربية، نشأت في بيئات معينة، وواجهت ظروفًا

خاصة، وقضايا محددة، وهي تختلف من مكان لآخر ومن مرحلة زمنية إلى أخرى. عاجلت جزئيات متناثرة من الدراسات الإسلامية، وأصدرت عليها أحكامها القاطعة دونما اعتبار للقيم الثابتة والشمولية، والمبادئ الكلية التي تعالج الظاهرة المدروسة من جميع جوانبها. علما أن الإسلام وحدة متكاملة لا يصح تجزئتها أو تفتيتها، أو الأخذ بفرع منها دون الآخر، فكل عنصر منها متصل بباقي العناصر، وهكذا تكاملت تعاليمه الاجتماعية الأخلاقية والتربوية، وعلى الباحث معالجة هذه الأمور مجتمعة لا متفرقة، وهو أمر مخالف لما جاء به المستشرقون، فجاءت مناهجهم قاصرة في مجال الدراسات الإسلامية<sup>59</sup>.

وهناك جانب إيديولوجي في أطروحاتهم ونهجهم البحثي عند تناولهم لقضايا العقيدة أو القرآن أو السنة النبوية. وهذا الجانب يمكن بسهولة تبين جوانبه السلبية. "بالإضافة إلى أن المستشرق ينطلق من أرضية ثقافته الخاصة بإسقاطات غير عادلة عند التناول والتقييم، ومن منطلقات الفكر الأوروبي نفسه في مراحل تفوقه إلى القرن 20م، وهي مرحلة البورجوازية فالإمبريالية"، على حد تعبير الباحث العراقي الدكتور حسام الألوسي (1936م-2013م)، الذي يرى أن الإشكالية التي وقع فيها الاستشراق، التقليدي منه والحديث، أن نظرة أصحابه إلى العرب والإسلام كانت، في قسم غير قليل منها، نظرة سلبية غير عادلة، كادت أن تسيء إلى غاية الاستشراق. وهذا التهميش والإقصاء والمركزية (الأنا)، وتجريد الآخر المختلف من كل صفات النبوغ والتحضر والعقلانية، تخالف وتناقض جهود شريحة مهمة من المستشرقين الذين تحدثوا عن حضارة عربية إسلامية أصيلة ومتميزة، وكشفوا عن تاريخ وآثار تنم عن تصور غير مسبوق لحضارات عريقة في مصر والشام والعراق والجزيرة العربية، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين الغربيين ينتقد هذا التحيز والتحامل والتعصب. وهذا ما طرحه المفكر السويسري تيري هانتش (1944م-2005م) في كتابه "الشرق المتخيل" الذي اعتبر أن التاريخ الغربي شوه بالفعل حقائق من خلال الاستشراق، وسكت بشكل نسقي عن كل العطاءات العلمية والحضارية العربية وغيرها من المنجزات العلمية والفكرية الشامخة. ويُرجع

هانتش هذه الأسباب، وهي واهية، إلى أن الغرب منقسم "بين الإعجاب بالعلم العربي والعنصرية المناهضة للإسلام"<sup>60</sup>. فهل يمكن أن يكون هذا التبرير مسلكا للتحامل والتزيف للحقائق التاريخية وكأبحاث ودراسات للحضارة الإسلامية؟

ولهذا وجد بعض الباحثين العرب من يعتقد أن الاستشراق شب وترعرع في حضن النظام الفكري الغربي الذي ساد أوروبا في القرن 19م، وأن المستشرق الذي ينكب على دراسة الشرق، سكانه وأحواله وحضارته لا يمكن أن يبقى بمعزل عن التأثير بشكل أو بآخر بهذا الفكر، حتى المستشرق الذي لم يعمل من خلال المؤسسات الاستعمارية، لا بد أن يتأثر بهذا النظام الفكري والمركزية الغربية التي ترى تفوقها وأحققتها بالهيمنة وأنها مركز العالم وحضارته، وهذا يستتبع في رأيهم عدم الإنصاف والتحيز والعنصرية في بعض الأحيان<sup>61</sup>.

إن جهود الاستشراق تضاءلت أمام بلاغة القرآن، ومن العرب من يرى أن المستشرقين أضاعوا المفاتيح البيانية للدخول إلى رحاب القرآن يوم قالوا ببشريته، مما أنساهم قدس الوحي وربانيته (لدى المسلمين)، فراحوا يبحثون في سيرة الرسول الكريم لعلمهم يعيشون عن مصدر للقرآن<sup>62</sup>. كما غلب المستشرقون أمورا ليست ذات قيمة تاريخية على حقائق ثابتة بطريق تحقيق مخطوطات لم تنل عناية الماضي، فجعلوا لها حاضرا درسوا من خلاله الماضي، فنشرت دواوين وأشعار وفلسفات طائفية وآراء فقهية متهافئة لم يلتفت الماضي الزاهر لها. فجعلوا حولها أطرا "لدراسات اجتماعية سياسية وأخرجوا من خلالها دراسات لتحليل الفرد العربي والمجتمع العربي ربما لا تصل إلى مرتبة القبول فجعلوا منها حقائق ثابتة"<sup>63</sup>. وحتى بعد أن أثبتوا عظمة الماضي نسبوه إلى غير العرب (الفرس، الهنود، اليونان، الرومان)<sup>64</sup>.

ماذا استفاد الشرقيون، الذين كانوا يعانون المجاعة والأمراض والأوبئة والفقر والتشرد والقهر، من كتابات المستشرقين الأكاديمية والمجلداتية مقارنة بما استفاده الغرب؟ لم تكن في نظر البعض من الشرقيين سوى تحصيل حاصل، وكلام وأحكام أسقطت على تراثهم، الذي هو في كل الأحوال يبقى تراث لا أكثر، وينسب للماضي لا للحاضر والمستقبل، فقد أقر نولدكه سنة

1887م أن عمله وجهده الذي قدمه للشرق طول حياته يتلخص في "المنزلة الوضيعة" للشعوب الشرقية<sup>65</sup>. وقد لخص الديب كل عناية المستشرقين بالتراث في أنها كانت وما زالت وستظل من باب "اعرف عدوك". لهذا فضّل أن يفنى التراث على أن يقع بين يدي المستشرقين وإن حفظوه، قال: "ومن أعجب العجب، أن تجد أمة - مثل أمتنا - تشكر وتمجد وتعظم أمر سارقي وثائقها لمجرد أنهم احتفظوا بها، أو قدموا إليها صورة منها، وعهدي بالدول الواعية، أنها تفضل حرق وثائقها من أن تقع في يد أعدائها"<sup>66</sup>. إن أثر الاستشراق لا يقتصر على ما أظهره بعض محققهم في المكتوب التراثي والتاريخي، بل تعدى ذلك إلى ما خلفه من سلبات الانحباس في التصدي له، جعل الشعوب العربية والإسلامية عاجزة عن النظر الموضوعي إلى ما في حضارتها بحدوء وراحة بال<sup>67</sup>.

### خاتمة

خلاصة هذه الورقة العلمية عن "مساهمة الاستشراق في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي المخطوط" هي أن المستشرقين وقعوا بأخطاء بعضها كان متعمدا، وبعضها كان غير ذلك، ومع هذا فقد حفظ المستشرقون ما أفاد هذا التراث حين انصرفوا إلى تحقيقه وفهرسته وتوثيقه بموضوعية وجدية. لهذا يجب أن يأخذ العرب والمسلمين من تراثهم وحضارة أمتهم العريقة ما يكفل لهم بناء المستقبل، باستعانة المناهج الحديثة وتوظيف الفكر في إقامة هذا البناء. مع ضرورة عدم إقحام المسائل الإيمانية (الاعتقادية) في البحث التاريخي للوصول لمعرفة علمية مجتة، والمسلمون أولى بدراسة تاريخهم. وكما أن الشرق العريق في التاريخ، أكثر من الغرب نفسه، اتسع فضاءه الثقافي للاستشراق وثقافته، بسلبياته وإيجابياته، سيصبح ثقافة تراثية، تبقى جزءا من تاريخ وموروث المسلمين بغير أقلامهم، كما أضحي الاستعمار قبله، وإن كان لا يمثل في حقيقة الأمر سوى حلقة جديدة أضيفت لحلقات سلسلة الثقافة العربية الإسلامية. لقد سبق لهذا التراث الثقافي الإسلامي أن تعامل مع فكر وثقافات غربية وشرقية، كانت وافدة كما وفد الاستشراق، ما صلح منه بقي وغير ذلك ذهب.

الهوامش:

1/ نقلا عن الطرنيشي عبد القادر: الاستشراق في ضوء ما كتبه إدوارد سعيد، 8.5 k،

<https://blogs.aljazeera.net/blogs/2018/3/6/%D8%A7%D9%84%D8%A7.%D8%>

2/ رياض هاشم هادي: الحركة الاستشراقية دراسة تحليلية، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت، ص 52،

<https://books.google.dz/books?id=JSPhDwAAQBAJ&pg=PA52&lpg=PA52&dq=%D8%A7%D9>

3/ الطيب بن إبراهيم: الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه (خاصة في الجزائر)، الجزائر: منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، 2009، ص ص 34، 35، 36.

4/ ساسي الحاج سالم: نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الجزء 1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2002، ص 160.

5/ عبد العزيز بن سعد الدغثير: المستشرقون وخدمة التراث،

تاريخ الإضافة <https://www.alukah.net/culture/0/106452/#ixzz6AoSuUSc3>، 2016/8/8.

6/ العقيقي نجيب: المستشرقون، الجزء 1، الطبعة 5، القاهرة: دار المعارف، 2006، ص 146، كذلك الألويسي عادل: التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طُبعت في الغرب، القاهرة: دار الفكر العربي، 2001، ص 28.

7/ المستشرقون، جزء 2، ص 175، كذلك التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طُبعت في الغرب، ص 29.

8/ التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طُبعت في الغرب، ص 31، 32.

## إسهام الاستشراق في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي المخطوط

9/ محمد جمال الدين مختار: الممتلكات الثقافية العربية والإسلامية المتسربة إلى الخارج من وجهة نظر الاتفاقيات والتشريعات القانونية الدولية، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1991، ص 34.

10/ علي السيد وائل: المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، القاهرة: مكتبة الآداب، 2013، ص 4.

11/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 13.

12/ التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طُبعت في الغرب، ص 34.

13/ البنداق محمد صالح: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: عرض موجز بالمستندات لمواقف وآراء وفناوى بشأن ترجمة القرآن الكريم، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1980، ص 88، 89.

14/ إلهامي محمد: "حصاد الاستشراق- الإنجازات"،

<https://www.noonpost.com/content/6327>

نشر بتاريخ 2015/04/19.

15/ عبد الله بن علي العليان: "الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف"، الشرق،

<https://al-sharq.com/opinion/05/01/2014/%D8%A7%D9%84%D8%>

16/ التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طُبعت في الغرب، ص 18.

17/ نقلا عن عوني محمد عبد الرؤوف: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، إعداد وتقديم: إيمان السعيد جلال، الجزء 1، القاهرة: مكتبة الآداب، 2011، ص 19.

18/ نقلا عن الجار الله سليمان: "المخطوطات الحديثة في الخزائن الروسية"، مركز مداد للدراسات الاستشراقية،

<http://www.fisalpro.net/?p=285>، تاريخ الإضافة 2016/12/12.

19/ "المخطوطات الحديثة في الخزائن الروسية".

20/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 20.

21/ بلاسي محمد: "جهود المستشرقين"، المجلة العربية،

<http://www.arabicmagazine.com/arabic/ArticleDetails.aspx?id=2852>،

تاريخ الإضافة 2013/07/10.

22/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 209.

23/ "جهود المستشرقين"، كذلك المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 6.

24/ التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب، ص 35، 36.

25/ عبد المجيد اللبان إبراهيم: المستشرقون والإسلام، د. ب: مجمع البحوث الإسلامية، 1970، ص 20.

26/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 10.

27/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 5، 6.

28/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 5، 6.

29/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 6.

30/ زماني محمد حسن: الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغرب، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم، إشراف: جابر عصفور، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010، ص 403 و ص 73.

31/ جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ص 37.

32/ ارحيلة عباس: "من جهود الدراسات الاستشراقية للنص القرآني (مدرسة نولدكه)"، ملتقى أهل

الحديث، <https://vb.tafsir.net/tafsir36495/#.XlIfQrir0nIV>، تاريخ الإضافة

2013/05/29.

- 33/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية ، ص 3.
- 34/ التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب، ص 79.
- 35/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 7، 8.
- 36/ التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب ، ص 84، 85.
- 37/ التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب ، ص 44 و 50.
- 38/ المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 22.
- 39/ عبد الله رائد أمير: "المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد 1/15، 1435هـ/2014م، جامعة الموصل، ص
- 40/ نقلا عن الساموك سعدون محمود: الاستشراق أهدافه ومناهجه في الدراسات الإسلامية، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2008، ص 118 و 121،
- <https://books.google.dz/books?id=4ATQCgAAQBAJ&pg=PA121&lpg=PA121&dq=%D8%A7%D>
- 41/ الاستشراق أهدافه ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ص 121، 122.
- 42/ فاضل جهاد: نظرة أخرى على ظاهرة الاستشراق انكشاف المستشرقين الذين كانت لهم نظرة غير علمية، قراءة في كتاب عبد الله علي العليان: الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف، في
- <http://www.raya.com/miscellaneous/2017/9/22/%d9%86%d8%b8%d8.%b1%d8%a9->
- 43/ المخطوطات الحديثة في الخزائن الروسية.
- 44/ المخطوطات الحديثة في الخزائن الروسية.

45/ اهتم بالمخطوطات العربية وبتحقيقها، زار مصر وسوريا ولبنان وفلسطين، مترددا على خزائن كتبها ومخطوطاتها. وقد نشر مخطوطتين عن الجغرافيا وعلم الفلك، وكتب عن إسبانيا المسلمة وجنوبي الجزيرة العربية، وله نظرة في مخطوطات المؤرخ الأديب الجغرافي أحمد بن طيفور (819م-893م) و"الأوراق" للراوية واللغوي والأديب أبي بكر الصولي (880م-946م)، وله كتاب "الحماسة" للشاعر أبي عباد البحتري (820م-897م). وقد حقق المخطوطات العربية في مكتبات ليننغراد، وفهرس المخطوطات العربية التي أهداها البطريك (كرسي أنطاكية) غريغوريوس الرابع (1859م-1928م) إلى القيصر نقولا الثاني (1868م-1918م). انظر نظرة أخرى على ظاهرة الاستشراق انكشاف المستشرقين الذين كانت لهم نظرة غير علمية.

46/ التراث العربي والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب، ص 51.

47/ الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه (خاصة في الجزائر)، ص 33، 34.

84/ , traduit par Villard "Apologie de l'Orientalisme" Gabrieli Francesco : Fernande, **Diogène** (revue trimestrielle publiée sous les auspices du conseil internationale de la philosophie et des sciences humaines et avec 134.. p, l'aide de l'UNESCO), n 50, 1965, Gallimard

49/ نظرة أخرى على ظاهرة الاستشراق انكشاف المستشرقين الذين كانت لهم نظرة غير علمية. لقد جمع المستشرقون المخطوطات الإسلامية من أماكنها في البلاد الإسلامية، ونقلوها إلى بلادهم. وسواء كان هذا الجمع بطريق مشروع، كالشراء أو الإذن، أو بطريق غير مشروع كالسرقة والغصب بقوة الاحتلال أو بالتحايل، فإنهم قد فعلوا ذلك في وقت لم تكن فيه البلاد الإسلامية مؤهلة لحفظ تراثها، وهناك قصص مفعجة لتراث كاد أن يحرق أو يتلف أو يضيع لجهل من وصلت إليه هذه الكنوز بأهمية وقيمة ما فيها، فإن بعض هذه المخطوطات كان يُباع فيها الحلوى، وبعضها كان صاحبه على استعداد لحرقه إن قيل له بضلال ما فيه، وإن لم يكن أهلا للتحقق من هذا الضلال من عدمه، وغير ذلك كثير. انظر حصاد الاستشراق- الإنجازات.

50/ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 92، 93.

51/ نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ص 160، 161.

## إسهام الاستشراق في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي المخطوط

52/ الديب عبد العظيم: المستشرقون والتراث، الطبعة 3، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1992، ص 43. انظر عن "ألف ليلة" المستشرقون والتراث"، صص 19، 20، 21. وعن "الأغاني" المستشرقون والتراث"، ص 22. لكن هذا حكم على عينات غير وافية، لا تعطي صورة صادقة لحجم العمل الاستشراقي. انظر المستشرقون وأثرهم في الدراسات الأدبية العربية، ص 8.

53/ الديب عبد العظيم: المنهج عند المستشرقين، ص 354، في

<https://www.kutub-pdf.net/reading/gZPnb.html>

54/ يتهم المسلمون الاستشراق بأنه كان مساعدا للاستعمار. انظر في هذا الشأن النملة علي بن إبراهيم: الاستشراق والإسلام في المراجع العربية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1430هـ، ص 17 ومايليهها.

/ Apologie de l’Orientalisme: Op.cit., pp.136, 137 et 139 et 141.55

56/ من الواضح أن ابن بني وضع يده على المرض الذي تعانيه الأفكار في المجتمع المسلم، قائلا: "أن من أكثر البوادر دلالة على اتجاه مجتمع ما، هو اتجاه أفكاره، فإذا أن تكون متجهة للأمام إلى المستقبل، أو إلى الخلف اتجاها متقهقرا، اتجاها ملتفتا إلى الماضي بصورة مرضية. إن أثر هذا النوع من أدب المدح والتمجيد والإطراء على سير الأفكار واتجاهها في المجتمع الإسلامي يصير بين يدي أولئك الأخصائيين وسيلة عمل جهنمي في تحريك رحي الصراع الفكري المحتدم في بلادنا العربية.... وما الأدب المطنب في المدح والتمجيد لماضيها إلا وسائل إلفات في المجال السياسي أو في المجال الفكري، حتى يلتفت العالم الإسلامي عن أم مشكلاته، ألا وهي مشكلة حضارته، حتى يلفتوه عنها، ويربطوا اهتمامه بمشكلات وهمية، يتجلى عبثها بصورة مفجعة في ظرف من الظروف الخطيرة، والهزيمة المخجلة". انظر مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، في القضايا الكبرى، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر المعاصر ودمشق: دار الفكر، 1991، إعادة 2000، ص 177.

57/ عبد الحكيم صايم: "الاستشراق وتحقيق مخطوطات تراثنا العقلي"، الكلمة، السنة 19، شتاء 2012،

<http://kalema.net/home/article/view/1043>

58/ التراث العربئ والمستشرقون دراسة عن ظهور الكتاب العربئ ونفائس الكتب العربئة الئى طُبعت فئ الغرب؁ ص 18؁ 19.

59/ نقد الخطاب الاستشراقئ الظاهرة الاستشراقئة وأثرها فئ الدراسات الإسلامئة؁ صص 164 و 168 و 224.

60/ الاستشراق بئن الإنصاف والإءفاف.

61/ الاستشراق بئن الإنصاف والإءفاف.

62/ "من ءهود الدراسات الاستشراقئة للنص القرآئ (مدرسة نولدكه)".

63/ القول نقله الساموك عن التئمئ عبد الملك: "الاستعمار الثقافئ فئ منطقة الخلفء العربئ"؁ ص 127؁ الباء؁ العدد 13؁ بئروت؁ 1980. انظر الاستشراق أهدافه ومناهءه فئ الدراسات الإسلامئة؁ ص 24.

64/ الاستشراق أهدافه ومناهءه فئ الدراسات الإسلامئة.

65/ الاستشراق الفرنسئ وتعدد مهامه (خاصة فئ ءزائر)؁ ص 46.

66/ المستشرقون والتراث؁ ص 746؁ 747.

67/ نءئم نءءئ: أثر الاستشراق فئ الفكر العربئ المعاصر عند إدوارد سعئء. حسن ءنفئ. عبد الله العروئ؁ بئروت: دار الفارابئ 2005؁ ص 12.